



لا تزال محقة السلطة الباغية في دمشق تعيث في الأرض الفساد منذ أحد عشر شهراً، ولا تزال مَناظِرُ الأَشْلَاءِ وشلالاتُ الدماء تُنْزَفُ في أرض الشام من القوريه والقامشلي شرقاً وشمالاً وحتى بانياس ودرعاً غرباً وجنوباً، مروراً بحمص الثكلي وادلب الجريحة وحمة اليتيمة، مشاهد الأشلاء وتناثر الأعضاء وبخار الدماء والتدمير والتخريب فاقت المعقول، وأدْهَشَت العقول، فَاهِ ثم آهِ، مِنْ مَرَاتٍ فاضت بها القُلُوبُ، وَلَوْعَاتٍ في الضمير لا نملك معها إِلا الحوْفَةَ، واستقطار الدمع، والاستعاذه بالله - تعالى - من طاغية لا يرُقُبُ في سوري إِلَّا وَلَا نَمَّةَ!

قُلُوبٍ قدت من جلمود الصخر، تُزِعَتْ منها الرحمةُ والرأفةُ والإنسانيةُ، وألسنةٍ حداد، لا تفتر في تلقيق الأبطال وفبركة الأكاذيب وقلب الحقائق.

لسنا في هذا المقام بحاجة أن نستذكر الفواجع على كثرتها، ونستدرِّرَ الم الواقع على فظاعتها، لسنا بحاجة أن نصوِّرَ توجُّعاتِ المُصَابِينِ، ولا آهاتِ المُقْهُورِينِ، ولا آنَاتِ المُكْلُومِينِ، ولا عويلِ الثكالي ولا نحيبِ الأرامل ولا بكاءِ اليتامي، ولا صريرِ أبوابِ وأعمدةِ المساجد ولا قبابها أو محاريبها وقد مرت عليها يد تثار العصر فصيَرَتها أثراً يحكي همجية وبربرية حكام الشام البغاء.

لنجاوز هذا كله؛ فعدساتُ الإعلام وشاشاتِ الفضائيات قد كفتنا نقلها، والصورةُ أبلغُ من ألفِ قولٍ ومقال، وإنما سيكون الحديثُ عن خيوط بيضاء، في أزمنتنا السوداء.

فحديثنا اليوم سيكون عن المكاسبِ التي حققتها هذه الثورة المباركة، والخيرِ الحاصلِ الذي غاب مع ظلامِ الأزمة، وغَبَسَها الداهم وجراحتها وعذاباتها.. ففي الحديث عن مكاسب الثورة سلوى لآلامنا، نستعلي بها على تشاوُمنا ونحيي بها جذوةَ الأمل في نفوسنا، فما أضيق العيش لو لا فسحةُ الأملِ!

لقد فضحت هذه الثورة سُوءَ السلطة الباغية، هذه السلطة التي أصَمَّتِ الآذان دُهُوراً بشعاراتِ المقاومة للعدو الصهيوني والتصدي لمؤامراتِ الغرب وإفشالها، واحتضانِ المقاومة ودعمها، فإذا هذه السلطة الباغية ترتكب من المجازر والقتل والوحشية في بضعة أشهر ما لم يرتكبه الصهاينة منذ اغتصابِهم لفلسطين!

لقد تيقَّنت الشعوب العربية التي خُدِعت من قبل هذه السلطة الباغية أن التقنُّع بالمعانعة ما هو إِلا كذبةٌ كبرىٌ تُغطِّي بها هذه

السلطة الbagية خيانتها وحمايتها للعدو الصهيوني الذي استوطن الجولان بعد أن احتلها دون دفع أو مدافعة منذ العام 1967م، وقد انسحب منها الجيش العقائدي، الذي يز默 اليوم في مدننا على أجساد أبنائنا بخيلاً وغور واستعلاء وجبروت، كييفاً بأوامر من الأسد الأب، مخلفاً السلاح والعتاد الذي لم يستعمل منحة للعدو الصهيوني، لأنّه كان جزءاً من الاتفاق، وترك الجولان المحتلة منطقة آمنة ناعمة مسالمة لم يسمع أذير رصاصة ضالة في سمائها، ولم تُرمَ حتى بحجر واحدة، رغم كل الجرائم اليهودية في بلاد الإسراء والمراج واجتياحها للبنان مرتين.

ومن مكاسب هذه الثورة المباركة أنها عرّت سياسة الصوفيين العوراء؛ وفضحت الذراع الصوفي في لبنان (حزب اللات)، الذي تلمعت صورته كثيراً في بلاد الشام والبلاد العربية، لدعائه الوقوف مع الشعوب المظلومة، فإذا هو اليوم يقف مع النظام الجزار في سياساته وكذبه، فأصبح أهل الشام اليوم لا يحتملون أن يروا علم هذا الحزب مرفوعاً فنكسوه وأحرقوه، ومزقوا صور رئيسه وداسوها بالأحذية والنعال، بعد أن كانت تملأ الشوارع والساحات وتعلق في صدر جدران البيوت والمنازل والمؤسسات!

وعرّت هذه الثورة المباركة الطغمة الطائفية الحاكمة في العراق، التي كم شتمت وأدانت السلطة الbagية في دمشق وحملتها ما يجري في العراق من تفجيرات ونزاعات ومجازر، ثم تتلوّن كالحرباء، بإشارة من طهران، فإذا هي ترى أن هذه السلطة في سوريا وطنية مقاومة ووجودها ضرورة في الشام، تمدها بالقتلة المأجورين والسلاح والعتاد والأجهزة الإلكترونية والمال. وإن من أعظم مكاسب هذه الثورة المباركة انتصار القيم، والثبات على المبادئ، والإصرار على إزالة هذه العصابة الحاكمة الbagية التي فاقت جرائمها كل جرائم من سبقوها من طغاة ومستبدّين، وكسرت حاجز الخوف ونكست كل الأصنام التي بقيت مقدسة لأكثر من أربعين سنة.

لقد ثبت هذا الشعب السوري الأبي ثباتاً يعُزُّ نظيره في عالم اليوم، رغم تخاذل القريب والبعيد، ولسانُ حالم: مرحباً بالمنايا في سبيل عزتنا وديننا، ورفع الظلم القاهر عنا، فإما حياة تسر الصديق، وإما ممات يغطي العدا.

ولعل من مكاسب هذه الثورة المباركة الكبرى، المكاسب السياسية التي يتّسع مداها كل يوم، لقد وصل صوت المعارضة السورية الشرق والغرب، وتعاطف معها المسلمون وغير المسلمين، وأصبحت قضيّتهم عادلة عند جميع المُنصّفين والعلّاء، وأصبحت السلطة الbagية في دمشق عارية منبودة بلا صديق أو نصير، اللهم إلا من حليف شيطان يستوطن قم وأخر يسكن في الضاحية الجنوبية من بيروت، وفيتو رخيص من موسكو، مما جعلها تعيش في عزلة إقليمية ودولية، هذه الثورة الشعبية التي فرضت نفسها، هي التي فرضت التغيير في المواقف الغربية، التي كانت بالأساس القريب سندًا للأنظمة الاستبدادية وعوناً للطغاة لها على شعوبها.

وكان من أعظم مكاسب هذه الثورة المباركة اجتماع الناس وتوحدّهم ونسيان خلافاتهم تحت راية إسقاط هذه السلطة الbagية وإعدام رأسها.

وكانت ذروة مكاسب هذه الثورة المباركة أن شكوى هؤلاء التائرين (حسبنا الله ونعم الوكيل)، وشعارهم (قل لن يصيّبنا إلا ما كتب الله لنا)، ورؤيتهم (فأقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا)، وعزاؤهم (لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون)، وبيّنهم (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)، وسلامهم (ولا تحسّن الله غافلاً عما يعمل الظالّون)، وشعارهم (الموت ولا المذلة) وأمنيتهم (النصر أو الشهادة).

فرغم المأساة المهولة والجراح الغائرة، رغم تقطيع الظلمة أوصال المدن ومنع أبجديات الحياة عن الشعب، من ماء وغذاء وحليب ودواء وكهرباء واتصالات، حتى عمّت الحاجة، وشاعت الفاقة، إلا أنَّ الناس لم ينسَ بعضهم بعضاً، لقد شاهد العالم كيف يعيش أهلنا في سوريا حياة التعاّون والأخوة والإيثار، فأخرجت لنا هذه الأحداث معانٍ رجولية ضحت بأرواحها من أجل إسعاف مريض، أو مداواة جريح، أو إيصال القوت للأحياء المحاصرة المقطعة الأوصال رغم تعرّضهم لرصاص

قناص أو زخات نيران الحواجز.

هذه هي الشام التي حدثتنا عنها بطون كتب التاريخ.. هذه هي الشام التي كانت رمز العزة والكبرياء والشموخ والمجد والسؤدد، فعلى ثراها دُفن سيف الله المسلط خالد بن الوليد، وأمين الأمة أبي عبيدة بن الجراح، وفي أرضها عسكر موكب الفاروق عمر بن الخطاب ثلاثة أيام في أرض الجولان، وهو في طريقه لتسليم مفتاح أبواب القدس، الشام موطن الخلافة الأموية ومنها انطلقت جيوش الفتوح شرقاً حتى أسوار الصين، وغرباً حتى أبواب باريس، وهي التي خرّجت من مساجدها وجامعاتها ومعاهدها ومدارسها للأئمة آلاف العلماء والفقهاء والأدباء والمبدعين.

ستبقى دمشق الفيحاء منارة للعروبة والإسلام رغم أنف حكامها البغاء الجهله السفهاء، وستعود كما كانت قلب العروبة النابض حيوة وإبداعاً وفكراً وعطاء ونمواً ومقصداً. ولن تكون بصمات هذه الطغمة الحاكمة الباغية إلا سحابة صيف عابرة، سيطويها التاريخ في بطون صحافه السوداء المعتمة، فقد علم أحفاد الأمويين الدنيا أن الدبابة والمدفع وراجمات الصواريخ لن تكسر إرادة الشعوب أو تفل من عزيمتهم أو تحد من إقدامهم، فكانوا خير خلف لخير سلف، شعارهم (نموت أو ننتصر).

المصدر: أرفلون نت

المصادر: